

بها منذ ١٩٤٨ . وعلى سبيل المثال - يقول التقرير - ان اسرائيل احتلت في عام ١٩٤٨ حوالي ٤٧٥ قرية عربية هدمت منها حتى اعداد التقرير واداعته ٢٨٥ قرية وبقي ٩٠ قرية فقط (١٩)

فليست العبرة أبداً بتصيد الكلمات ما بين غفرة هنا او تعبير هناك : يرد عرضا ودون تدقيق في حديث لمسياسي تأخذه موجة حماس ، او في مقال صحفي غير مدروس يكتبه بعض من لا قدرة لهم الا على رص الكلمات دون اكتراث بمعناها الدقيق ، او في تعليق اذاعي سريع . العبرة هي بالخط الفكري والسياسي المحدد والواضح والثابت من ناحية ، ويتفخذ هذا الخط تنفيذا عمليا من ناحية أخرى ، في ضوء هذا هل نريد تبرئة العرب من ذممة الرغبة في القاء اليهود في البحر ؟

دون أن نتقصنا الجراءة على تقديم الاجابة المباشرة على هذا السؤال ، نقول ان احدا لا يستطيع ان يدعي - مهما حاول ومهما تصيد : مغفلا حقائق التاريخ ومتجاوزا حقائق الواقع - أن الخط الثابت في الموقف العربي هو « القاء اليهود في البحر » . فضلا عن ان هذا لم يحدث ولن يحدث . فالعرب لم يدعوا حقا تاريخيا في ارض يسكنها شعب غيرهم ، ولا هم طردوا سكانها منها ، وتركوهم لاجئين خارجها : ينكرون عليهم اي حق في العودة الى وطنهم . وفوق ذلك : ان تراث العرب وقيمهم وتاريخهم مع « اليهود » من سكان الوطن العربي ، بعيد كل البعد عن التعصب . والعرب بصفة عامة يعطون مكانة غريدا لاحترام الكائن البشري وتقديسه وتكريمه ، حتى ولو كان عدوا لهم ، وهم اصلا لا ينظرون الى « اليهود » كأعداء بل « اخوان لنا ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا » وهو المبدأ العظيم الذي اعلنته واكدته حركة المقاومة العربية في فلسطين منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، ولم تتخل عنه رغم الاجتياح والاضهاد الصهيوني الفظيع الذي لاقاه العرب على يد الصهاينة في فلسطين . ولذلك فان عداء العرب هو ضد الصهيونية ، والصهاينة ، وضد اسرائيل كدولة صهيونية عادية غازية توسعية ، تمثل قاعدة للاستعمار والامبريالية في المنطقة العربية .

منتظر في كل لحظة يهددهم جميعا لانهم « يهود » . وفي نفس الوقت فان هذه العبارة تستخدم كحافز لافراد الجيش الاسرائيلي لان يقاتلوا بشراسة ، بكل معركة هي معركة الاخيرة ، والويل لهم اذا انتصر العرب مرة واحدة ، فالعرب امامهم والبحر وراءهم !!

ان النتائج التي تقضي اليها أي سياسة هي المقياس الوحيد للحكم عليها ، ولا يجوز الحكم على أي سياسة بناء على النوايا ، او الكلمات التي ترد في تصريحات او خطب او احاديث صحفية . فتصريحات الرغبة في الاعتداء لا قيمة لها ما دام هذا العدوان لم يقع . واذا كان الحكم على السياسة يتم بناء على التصريحات والكلمات والاقوال فان الصهيونية هي أول من يوضع في قفص الاتهام بالانصرية والوحشية والبربرية ومجانفة الروح الانسانية وغير ذلك من الاتهامات التي ترمي بها العرب . فالفكر الصهيوني منذ نشأته وحتى الان ، وبعد الان ، لا ينكر ولا يخفي هدفه في طرد العرب والقائهم في الصحراء ، والقضاء على حضارتهم وغير ذلك .

ولكن هناك فرقا هائلا وضخما بين التصريحات العربية والتصريحات الصهيونية - الاسرائيلية . فقد بقيت التصريحات العربية مجرد كلام . أما الصهاينة فقد حولوا تصريحاتهم وكلماتهم الى واقع عملي نراه اليوم مجسدا امام عيوننا فوق ارض الواقع : ما بين طرد العرب من اراضيهم واحتلال وطنهم ، وطرد السكان منه ، وتشريدهم ، ورفض الاعتراف بحقوقهم وأولها حق العودة الى وطنهم ، بينما تعطي اسرائيل هذا الحق لاي صهيوني يهاجر اليها ، حالما تطأ قدماه ارض الميعاد .

الفرق واضح بين ما قاله العرب ولم ينفذوه ، وما قاله الصهاينة وينفذونه بدأب وباستمرار ، واضح من أعمال اسرائيل منذ عدوان ١٩٤٨ ، ومنذ عدوان ١٩٦٧ ، وما تقوم به ضد السكان والاراضي العربية .

ذكر تقرير خرج من اسرائيل اخيرا ، ان خطتها لهدم القرى العربية في الاراضي المحتلة نتيجة لعدوان ١٩٦٧ ، بعد سحب الارض من ملاكها العرب ، تسير تماما بنفس الوتيرة التي سارت